﴿الحبش﴾ قدم الى اوربة وليّ عهدها الامير تغاري ابن راس مكونين وابن اخي النجاشي مثليك فزار الحبر الاعظم في رومية في ٢١ حزيران واكّد لقداسته عن حمايته للكاثوليك في مملكته وهم نحو ٢٥،٠٠٠ واهداهُ هدايا ثمينة من بلادهِ. ثم رحل الى باريس فصار له فيها استقبال جليل وسعى عند مرورهِ في اورشليم الى استرجاع قسم من الدير المعروف بالسلطانيّ الذي يملكهُ الاقباط فضلًا عن معبد للحبش يعرف بمعبد القديسة هيلانة

وعند رجوع الامير الى بلادهِ اتّفق مع الملكة زَوْديتو بتنفيذ عدّة اصلاحات مفيدة لوطنهِ تجاريًا واقتصاديًا وكَلَ امرها الى بعض البلجكيين والسويسريين

﴿مراكش﴾ جاهدت قبائل الريف لحفظ استقلالها في طنجة وجوارها بمحاربة الاسبانيين. فنال منهم بعض النجاح البطلُ الوطني عبد الكريم لكنّ الاسبانيين انتصروا عليهِ اخيرًا

شعراء النصرانيّة بعد الاسلام

شعراء الدولة الاموية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعيّ

١٢ العُدَيْل بن الفَرْخ

﴿نسبهُ﴾ هو العُدَيل بن الفَرْخ (وروى في الاغاني «الفَرَج» وهو تصحيف) ابن معن بن الاسود بن ربيعة بن عِجْل البكريّ. وقال في تاج العروس: «وفي بعض النسخ «العديّ» بلا لام وهو صحيح» فيكون اسمهُ عديا وكان يلقَّب بالعبّاب. قال في الاغاني (٢٠: ١١): «وكان له ثمانية اخوة وأُمهم جميعًا امرأة من بني شيبان منهم

أسود وكان شاعرًا فارساً وسوادة وشَمْلة (وقيل سلمة) والحرث وكان يقال لاسهم درمنا»

﴿دينهُ﴾ كان العديل من قبيلة عجل الثابتة على نصرانيَّتها حتى بعد الاسلام فقال الأبيرد يهجوهم :

بنو عِجْل أذَلُّ من المطايا ومن لَحْم الجزُور على الشِّمام
نُحَيًّا المُسْلمون اذا تلاقَوْا وعِجْلٌ ما نُحَيًّا بالسلام

وكذلك بنو شيبان الذين منهم كانت أمُّهُ . وفي ترجمته انَّهُ هرب من الحجَّاج الى بلد الروم ولجأ الى قيصر . ولولا نصرانيَّتهُ لَما فعل

﴿اخبارهُ﴾ جاء في الاغاني (١٢:٢٠) ما نصُّهُ : كان للعُدَيل واخوته ابن عم يُسمَّى عمرًا تزوَّج بنت عمٍّ لهم بغير امرهم فغضبوا وقصدوهُ ليضربوهُ . فخرج عمرٌو ومعهُ عبدٌ لهُ يُسمَّى دابغًا فوثب العُدَيل واخوتهُ فاخذوا سيوفهم فقالت أمهم : اني اعوذُ بالله من شرِّكم . فقال لها ابنها اسود : وايُّ شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا اسيافنا على هذا الخَنْو حَنْو قراقر لَما قاموا لنا . فانطلقوا حتى لقُوا عمرًا . فلمَّا رآهم ذُعر منهم وناشدَهم فأبوا فحمل عليهِ سوادةُ فضرب عمرًا ضربةً بالسيف وضربهُ عمرو فقطع رجلهُ فقال سوادة (من الوافر) :

ألا مَنْ يشتري رِجْلًا برجلٍ تأنَّى للقيام فلا تقومُ

وقال عمرو لدابغ : إضرب فانت حرّ . فحمل دابغ فقتل منهم رجلًا وحمل عمرٌو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم اربعة وضرب العُدَيلَ على رأسهِ . ثم تفرَّقوا وهرب دابغ حتى الى الشام فداوى ربَضَةُ بن النعمان الشيباني للعُدَيل ضربتهُ ومكث مدَّة . ثمَّ خرج العديل بعد ذلك حاجًّا فقيل لهُ انَّ دابغًا قد جاء حاجًّا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى . فجعل عُدَيل عليهِ الرَّصد حتى اذا خرج دابغ ركب العُدَيل راحلتهُ وهو ملثم وانطلق يتبعهُ حتى لقيَه خلف الركَّاب يحدو بشعر العديل ويقول (من الرجز) :

يا دارَ سلمى أقفرتْ من ذي قارْ هل فيكِ يا قفارَ الدار من عارْ

وقد كُسينَ عرَقاً مثلَ القارْ يَخرجنَ من تحت خِلالِ الأَوْبارْ

فلحقَهُ العُدَيل فحبس عليهِ بعيرهُ وهو لا يعرفهُ ويسير رويدًا ودابغ يمشي رويدًا وتقدَّمت إبله فذهبت وانما يريد ان يباعدهُ عنها برادي حنين . ثمَّ قال العُدَيل والله لقد استرخى حقَب رحلي أنزل فأُغيّر الرحل فتُعينني . فنزل وغيَّر الرحل وجعل دابغ يعينهُ حتى اذا شدَّ الرحل اخرج العُدَيل سيفهُ فضربهُ حتى برد ثمَّ ركب راحلتهُ فنجا وانشأ يقول (من الطويل) :

أَلَم تَرَني جَلَّلتُ بالسيفِ دابغاً وان كان ثأرًا لم يُصِبْهُ غليلي
بوادي حُنَينٍ ليلةَ البدرِ رُعْتُهُ بأبيضَ من ماء الحديدِ صَقيلِ
وقلتُ لهم هذا الطريقُ امامكم ولم آلُ اذ صاروا لهم بدليلِ

وفي ذلك يقول ترجمة العنزي الجلاني :

ان امرءًا جحد الكرام ولم يَقُلْ من الشرِّ إلَّا دابغًا لَئيمُ
اتطلبُ في جلَّانَ وِترًا ترومهُ وفاتكَ بالأوتار شرٌّ غريمُ

يجيب على ما هجا بهِ العديل قومهُ حيث قال :

أهاجي بني جُلَّانَ اذ لم يكُن لها حديثٌ ولا في الاوَّلين قديمُ

قالوا واستمدى مولى دابغ على العديل الحجَّاجَ بن يوسف وطالبهُ بالوَرْد فيهِ فهرب العُدَيل الى بلد الروم . فلمَّا صار الى بلد الروم لجأ الى القيصر فأمَّنهُ فقال في الحجَّاج (من الطويل) :

أخوفُ بالحجَّاج حتى كأنَّما يُحرِّكُ عظمٌ في الفؤادِ مَهيضُ
ودونَ يدِ الحجَّاج من ان تنالني بساطٌ لايدي الناعجاتِ عَريضُ
تهامهُ اشباهٌ كأنَّ سَرابَها مُلاءٌ بأيدي الغاسلات رَحيضُ

فبلغ شعرُهُ الحجّاجَ فكتب الى قيصر: لتبعثنّ بهِ او لأغزينّك جيشاً اوّلهُ عندك وآخرُهُ عندي. فبعثَ بهِ قيصر الى الحجّاج

(قال) فخرج العديل يريد الحجّاج فلمّا صار الى بابهِ حجبهُ الحاجب فوثب عليهِ العُدَيل وقال: انهُ لن يدخل على الامير بعدَ رجالات قريش اكبرُ مني ولا أولى بهذا الباب. فنازعَهُ الحاجب الكلام فأحفظهُ وانصرف العُديل عن باب الحجّاج الى يزيد بن المهلّب فلمّا دخل اليهِ انشأ يقول (من الطويل):

لَئِنْ أَرْتَجَ الحجّاجُ بالبُخْل بابَهُ ... فبابُ الفتى الازديّ بالعُرْف يُفْتَح
فتًى لا يبالي الدهرَ ما قلّ مالُهُ ... اذا جعلَتْ ايدي المكارمِ تَسْنَحُ
يداهُ يدٌ بالعُرْفِ تَنْهَبُ ما حوَتْ ... وأخرى على الأعداء تَسطو وتَجْرَحُ
اذا ما اتاهُ المُرْملون تيقّنوا ... بأنّ الغنى فيهم وشيكاً سيَسْرَحُ
أقام على العافين حُرّاسَ بابهِ ... يُنادونَهم والحرُّ بالحُرّ يَفْرَحُ
هَلُمّوا الى سَيْبِ الامير وعُرْفهِ ... فانّ عطاياهُ على النحاس تُنْفَحُ
وليس كعِلْجٍ من ثمودٍ بكفّهِ ... من الجود والمعروفِ حَزْمٌ مطرَّحُ

فقال لهُ يزيد: عرّضتَ بنا وخاطرتَ بدمك، وبالله لا يصل اليك وانت في حيزي. فامر لهُ بخمسين الف درهم وامر لهُ بافراس وقال لهُ ألحَقْ بعَلْياء نجدٍ واحذَر ان تلحقك حبائلُ الحجّاج او تحتَجِنَك محاجنُهُ. وابعَثْ اليّ في كلّ عامٍ فلسكَ على مثل هذا. فارتحلَ. وبلغ الحجّاج خبرهُ فأحفظهُ ذلك على يزيد وطلب العديل ففاتهُ فاستاق ابلَهُ واحرق بيتهُ وسلب امرأتَهُ وبناتهِ واخذ حُليهنّ. فقال العديل (من الطويل):

سَلَبْتَ بناتي حُلْيَهُنّ فلم تَدَعْ ... يسوارًا ولا طَوْقاً على النَّحرِ مُذْهبا
وما عزّ في الآذانِ حتى كأنّما ... تُحَطَّلُ بالبيضِ الاوانسِ دَبْرِبا

عواطلُ لا إن ترى بخدودها قُسامةَ عُتْقٍ او بَنانًا مُخضَّبا
فَكَكتَ البُرينَ عن خِدالٍ كأنها برادي غيلٍ ماؤُهُ قد تَنضَّبا
من الدُّرِّ والياقوتِ عن كل حرَّةٍ ترى سَمْطها بين الجمانِ مثبَّبا
دَعونَ امير المؤمنين فلم يجبْ دعاءً ولم يُسمعن امًّا ولا أبا

قال ابو عمرو الشيباني (الاغاني ٢٠ : ١٣) : « لمَّا لجَّ الحجَّاج في طلب العُدَيل لفظَتْهُ الارض ونبا به كلُّ مكانٍ هرب اليه . فاتى بكر بن وائل وهم يومئذٍ بادون جمعٌ منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم امرَهُ وقال لهم : انا مقتولٌ أفتسلمونني هكذا وانتم اعزُّ العرب؟ . قالوا : لا والله ولكنَّ الحجَّاج لا يُراغَمُ ونحن نتوهبك منهُ . فإن اجابنا فقد كُفيتَ وان حاربنا في امرك منعناك وسألنا امير المؤمنين ان يَهبك لنا . فاقام فيهم واجتمعت وجوهُ بكر بن وائل الى الحجَّاج فقالوا لهُ : ايُّها الامير انَّا قد جئنا جميعنا عليك جنايةً لا يُغفَر مثلُها ونحن قد استسلمنا وأتينا بايدينا اليك فإمَّا رهبتَ دُهلَ ذنبك وإمَّا عاتبتَ فكُنت المأطَ الذلك العدل . فتبسَّم وقال : قد عفوتُ عن كل جرم الا الناسق العُدَيل . فقاموا على ارجلهم فقالوا : مسألك ايُّها الامير لا يستثني على اهل طاعته واوليائه في شيء . فان رأيتَ ان لا تكدِّر مِنَنك باستثناء وان تهَبَ لنا العُديل في اوَّل من تهَبَ . قال : قد فعلتُ فهاتوه قبَّحهُ الله . فأتوهُ بهِ . فلمَّا وقف بين يديهِ انشأ (من الطويل) :

ها أنا ذا ضاقت بيَ الارضُ كلُّها اليكَ وقد جوَّلتُ كلَّ مكانِ
فلو كنتُ في نَهلانَ اوشُعبَتَيْ أجا لَخِلتُكَ إلَّا ان تَصُدَّ تراني

فقال لهُ الحجَّاج : أنشِدْني قولَكَ :

ودون يدِ الحجَّاج من أنْ تنالني (البيت)

فقال : لم أقلْ هذا ايُّها الامير ولكني قلتُ (من الطويل) :

اذا ذُكِرَ الحجَّاجُ أضمرتُ خيفةً لها بين أحناءِ الضلوعِ نفيضُ

فتبسم الحجّاج وقال: أولى لك فخلّى سبيلهُ وعفا عنهُ وفرض لهُ وتحمّل ديةَ دابغ في مالهِ. ومما أنشدهُ ليسترضي الحجّاج عند قدومهِ العراق قولهُ (من الطويل):

دَعُوا الجُبنَ يا أهل العراق فإنّما ... يُهانُ ويُسبَى كلُّ من لا يُقاتلُ
لقد جرّد الحجّاجُ للحقّ سيفَهُ ... ألَا فاستقيموا لا يَمِلَنَّ مائلُ
وخافوهُ حتى القوم بين ضلوعهم ... كنَزْوِ القَطا ضُمّتْ عليهِ الحبائلُ
وأصبحَ كالبازي يُقلّبُ طَرْفَهُ ... على مرقبٍ والطيرُ منهُ رواحلُ

﴿زمانهُ وشعرهُ﴾ اشتهر المُذيل في زمن الدولة الاموية والمروانية وهو من رهط ابي النجم العجلي. وكان شاعراً مُقِلًّا الّا انّ شعرهُ حسن مطبوع. ولهُ في المديح اقوال مشهورة منها لاميّتهُ في الحجّاج لينال الصفح عن هجائهِ فقال (من الطويل):

فلو كنتُ في سَلمى أجا وشِعابها ... لكان لحجّاجٍ عليّ دليلُ (١
بَنى قبّةَ الإسلام حتى كأنّما ... هدى الناسَ من بعد الضلال رسولُ
اذا جارَ حكمُ الناسِ ألجأ حكمهُ ... الى اللهِ قاضٍ بالكتاب عَدُولُ
خليلُ امير المؤمنين وسيفهُ ... لكلّ إمام صاحبٌ وخليلُ (٢
بهِ نصرَ اللهُ الخليفةَ منهمُ (٣ ... وثبّت ملكاً كاد عنهُ يزولُ
فانت كسيف الله في الارض خالدٍ (٤ ... تَصولُ بعَوْنِ اللهِ حين تصولُ
وجازيتَ اصحابَ البلاء بلاءهم ... فما منهمُ عمّا تحبُّ نَكُولُ
وصاتَ بمُرّانِ العراقِ فأصبحتْ ... مَناكبُها للوَطء وهي ذَلولُ
أذقتَ الحمامَ ابنَيْ عُبادٍ فاصبحوا ... بمنزل موهونِ الجناح ثَكولُ

١) يريد حبال طيء في نجد. ويروى: عليّ سبيلُ ٢) ويروى: مصطفى وخليلُ
٣) ويروى: الإما عليهمُ ٤) تلميح الى خالد بن الوليد الملقّب بسيف الله

ومن قَطَرِيّ نلتَ ذاكَ وحولَهُ كتائبُ من رجّالةٍ وخُيولُ (١
اذا ما أتت بابَ ابنِ يوسفَ ناقتي أتت خيرَ منزول بهِ وبزيلِ
وما خفتُ شيئاً غير ربّيَ وحدهُ اذا ما انتحَيْتُ النفس كيف اقولُ
ترى الثَّقَلَيْنِ الجنَّ والإنس اصبحا على طاعة الحجّاج حين يصولُ

وروى ابو تمّام في الحماسة لهُدَيل العجلي قولهُ في الفخر وقيل انها لابي الأَخيل العجلي (من الطويل) :

ألا ياأسلَمي ذاتَ الدَّماليجِ والعقدِ وذاتَ الثنايا الغُرِّ والفاحم الجَعْدِ (٢
وذاتَ اللِثاتِ الحُمِّ والعارض الذي بهِ ابرقَتْ عَمْدًا بأبيضَ كالشَّهْدِ (٣
كأنَّ ثناياها اغتبَقْنَ مُدامةً ثوَتْ حِجَجاً في رأسِ ذي قُنَّةٍ فَرْدِ (٤
جرى بفَريقِ العامريّة غُدْوةً شواجِجُ سودٌ ما تُعيد وما تُبدي
اذا ما تَعَقَّنَ قلتُ هذا فراقُها وان هنَّ لم يَنْعقْنَ سَكَّنَ من وجدي
لعلَّ الذي قاد النوى ان يَرُدَّها الينا فقد يُدْني البعيدَ من البُعْدِ
وعلَّ النوى في الدار تجمعُ بيننا وهل يُجمَع السيفان ويحك في غمدِ (٥
لعمري لقد مرَّت بيَ الطيرُ آنفاً بما لم يكن إذ مرَّتِ الطيرُ من بُدِّ (٦

١) ابنا عباد والقطري بن الفجاءة ممَّن خرجوا على دولة الامويين ظفرا جم الحجّاج . وفي بعض هذه الابيات الاقواء

٢) الدماليج جمع دُمْلوج وهو العَضُد . والفاحم الشعر الاسود

٣) اللثات متساوز الاسنان والحمّ جمع أحَمّ اي اسود ويروى : الحُوّ من الحُوَّة اي السُّمْرة . والعارض السحاب

٤) الاغتباق شُرب العشيّ . ثمَّ وصف تلك الخمرة بانها معتّقة في الدنان

٥) هذه الابيات الاربعة ليست في النسخة المطبوعة وهي في نسخة خطّية قديمة في مكتبتنا الشرقيّة ٦) يشير الى عادة العرب في مراقبة الطير فيتيمّنوا بها ويتشاءموا

ظَلِلْتُ أُساقي الموتَ إخوتيَ الأُولى ... ابوهمُ ابي عند المزاحةِ والجدِّ(١
كِلانا ينادي يا نِزارُ وبيننا ... قَناً من قنا الخَطِّيِّ او من قنا الهندِ
قُرومٌ تَسامى من نزارٍ عليهمِ ... مضاعفةٌ من نَسْجِ داوُد والسُّنْدِ(٢
اذا ما حملْنا حملةً مَثَلوا لنا ... بمُرْهَفَةٍ تُذْري السواعدَ من صُعْدِ(٣
وان نحنُ نازلناهمُ بصوارمٍ ... رَدَوْا في سرابيلِ الحديدِ كما نَرْدي
كفى حَزَناً أن لا أزالَ أرى القنا ... تَمجُّ نجيعاً من ذِراعيَ ومن عَضُدي
لعمري لئن رمتُ الخروجَ عليهمِ ... بقَيْسٍ على قيسٍ وعَوْفٍ على سَعْدِ
وضَيَّعتُ عمرًا والرِّبابَ ودارماً ... وعَمْرَ بن أُدٍّ كيف اصبرُ عن أُدِّ
لكنتُ كمُهْرِيقِ الذي في سقائهِ ... لِفَرْقِ آلٍ فوقَ رابيةٍ صَلْدِ
كرضعةِ اولادِ أُسْرى وضيَّعتْ ... بني بطنِها هذا الضَّلالُ عن القصدِ
فاوصيكما يا ابني نزارٍ فتابعا ... وصيَّةَ مُقْضي النُّصحِ والصِّدْقِ والودِّ
ولا تَتْلَمنَّ الحربُ في الهام هامتي ... ولا تَرْمِ بالنَّبْلِ وَيْحكما بعدي
أما تَرْهبانِ النارَ في ابنَيْ أبيكما ... ولا تَرْجوانِ اللهَ في جَنَّةِ الخُلْدِ
وإني وان عاديتُهم وجَفَوْتُهم ... لَتأْلَمُ مما عَضَّ أكبادَهم كِبْدي
فانَّ أبي عند الحِفاظِ أبوهمُ ... وخالُهم خالي وجدُّهمُ جدّي

وهي طويلة تجدها في جملة ابيات الحماسة

(لها بقية)

---

١) ويروى اساقي الهمّ . وساقاهُ شاركهُ في سقيهِ
٢) ينسب العرب اصطناع الدروع للنبي داود ولاهل بلاد السُّنْد . ويروى : والسُّدِّ
٣) المرهفة السيوف المرقّقة . وتُذري تسقط . ومن صُعْد اي من اعلى